1ST Conference on
INNOVATION IN HERITAGE INDUSTRIES
المؤتمر الأول لتنميه الابتكار والإبداع فى الصناعات التقليدية والتراثية والسياحية

الرمزية الفكرية في العناصر التصميمية الموروثة وتأثيراتها الايجابية في التصميم المعاصر.

Symbolism in the inherited design elements and its impact in contemporary design.

Abstract

Past is the foundation of the present; anything that has no strong roots cannot excel and will never be able to persevere through the surrounding obstacles. nowadays: with all the Surrounding changes that affected the design fields, it became difficult to protect designs identity except by creating an authority with a stable reference, giving the designs a proper reference adds to it a value that grows and changes due to time and place but the design elements symbolism remains The design models of any period are a reflection to its cultural , background and civilisation and are considered a legacy of significant value. legacy is what is left behind by the past, in order for it to become that, it needs to have a unified spatial dimension and variable temporal dimension. what's left in a area can't be a legacy for others ,each place has its design characteristic which belongs to it and reflects its personality.Not only that, but actually being aware of the symbolic dimension for these elements, contributes in the modern design formation in sync with our current time built on roots and heritage traits. The field of design is a service field that gets affected by the needs and thoughts of the place and time, and with positive change in technology design is facing a new variable that affects it every day and changes its characteristics.

The **Problem** of the research lies in its intellectual reference inexistence for a plentiful symbolic design dictionary of ornaments that forms the cultural legacy.

The **importance** of this research libels in the necessity of authenticating an amount of the designing decorative ornaments of each motif and the ability of restructuring and reframing; in order to convoy and contemnor distinctive designing districts.

The research follows the **Descriptive analytical method** to reach the intellectual significance of the cultural motifs, yet analyze and abstract it in order to reform it in a contemporary model.

Keywords

Symbol , Symbolism , Sign Heritage , Cultural legacy , Design identity.

الرمزية الفكرية في العناصر التصميمية الموروثة وتأثيراتها الايجابية في التصميم المعاصر.

Symbolism in the inherited design elements and its impact in contemporary design.

م.د/ أحمد عبد العزيز الشخص- مدرس بكلية العمارة والتصميم جامعة الغرير- قسم التصميم الداخلي- الإمارات العربية المتحدة -دبي.

م.د/ فيفيان فهيم السيد - مدرس بالمعهد العالي للفنون التطبيقية- قسم الموضة- السادس من أكتوبر- مصر-القاهرة.

الملخص Abstract:

الماضي هو لبنة هامة بني عليها كل ما حاضر ،فما ليس له جذور راسخة لا يعلو بل ولا يقاوم التحديات المحيطة ،فمع تطور مجالات التصميم المتعددة أصبح من الصعب المحافظة على الهوية التصميمية إلا من خلال خلق هيئة ومرجعية ثابتة تمنح التصميمات بعد فلسفي ينمو ويتغير مع الزمان والمكان وتظل رمزية المفردات باقية.النماذج التصميمية في إي فتره تمثل مرآة عاكسة للفكر الثقافي والحضاري لتلك الحقبة وتعد موروثا ثقافيا ماديا ملموسا .الموروث هو الإرث الذي يخلفه لنا الماضي وليكون أرثا يجب أن يتوحد البعد المكاني ويختلف البعد الزماني ،فما يترك أو يخلف في منطقة لا يمثل إرثا لمنطقة أخرى لا تحمل السمات والخواص الثقافية .تنبع أهمية الموروث من كونه يرسخ العادات والتقاليد المتعارف عليها مكانيا وبالتالي يحافظ على هوية المكان في كل مخرجاته ،فالمفردات التصميمية التي تشكل ارث لمكان ما في زمان ما تحمل هوية تلك الفترة وتعكس هوية المكان قديما وحديثا بل وان إدراك البعد الرمزي لتلك المفردات يسهم في تشكل تصميم مزامن للعصر الحالي مبني على جذور وسمات تراثية .مجالات التصميم مجالات خدمية تتأثر بفكر ومتطلبات كل زمان ومكان ،ومع التغير التكنولوجي الايجابي أصبح التصميم يواجه كل يوم طارقا جديدا يؤثر عليه ويغير من ملامحه تكمن **مشكلة** البحث في عدم وجود مرجعية فكرية واضحة لرمزية كثير من المفردات التصميمية التي تشكل موروثا ثقافيا وتكمن **أهمية** البحث من كونه توثيق لعدد من المفردات التصميمية الزخرفية عن طريق توضيح الرمزية الفكرية لكل عنصر و إمكانية إعادة صياغته ليكون تشكيلات معاصرة يمكن استخدامها في عدد من مجالات التصميم المختلفة ،البحث **يتبع** المنهج الوصفي التحليلي للوصول إلى الدلالات الفكرية للمفردات التراثية ومن ثم تحليلها واستخلاص ما يمكن منها من عناصر يمكن استخدامها بصورة معاصرة .

كلمات مرشدة Keywords:

الرمز Symbol ، الرمزية Symbolism، العلامة Sign ، التراث Heritage، الموروث الثقافي Cultural legacy ،الهوية التصميمية Design identity.

المقدمة Introduction:

لكل امة ثقافة خاصة نابعة من خصائصها التاريخية ،البيئية والاجتماعية ،تنعكس هذه الثقافة على العادات والتقاليد التي تتباين ما بين الدول بل ويصل التأثير المكاني على الهوية في كون المدن تتميز بسمات وخصائص ثقافية متباينة وهي تنتمي لنفس الدولة .تختلف الدول التي لها حضارات وماضي راسخ عن غيرها في كونها لها ارث خصب يشكل منبع هام لا يمكنن١٢ إغفال دوره في كونه مصدر الإلهام الأول لكثير من الأعمال التصميمية والفنية ،فالتراث من الحضارات المصرية القديمة ،القبطية والإسلامية إلى جانب الموروث الشعبي يمثل البعد والعمق الثقافي للهوية المحلية فهو المنبع الذي

بنيت عليه كثير من القيم الفكرية المعاصرة. وجود الدول ذات الأصول الضحلة وغير العميقة يمثل خطورة على غيرها من الدول ،ذلك في ايطار مفهوم العولمة السلبي الذي يطيح بالهوية والشخصية المحلية في ايطار النداء المزعوم بالكوكبة والشمولية والخروج نحو عالم متكافئ .

التصميم هو جزء هام في المنظومة الثقافية لأي دولة فهو مرآة عاكسة لمدى تطور الدولة ونهوضها الثقافي ،وهو سلاح يستخدم سلبا من بعض الكيانات بهدف محو السمات المحلية الموروثة من الماضي و من هنا نبعت **مشكلة البحث** والقائمة على عدم إلمام كثير من المصممين بالدلالات الفكرية والرمزية للعناصر التصميمية الموروثة والتعامل معها على أنها مصدر شكلي للاستلهام دون إدراك العمق والبعد التراثي لها ولذلك **أهمية** فريدة لا سيما مع التحديات التي تجتاح مجالات التصميم من محاولة لصهر الحدود الفاصلة ما بين الفكر الثقافي الغربي والمحلي دون المحافظة على الهوية التصميمية ما يشكل تهديد كبير على الموروث الثقافي ويجعل إدراك المصمم لموضوع البحث أكثر أهمية ويشكل **الهدف من البحث** عرض نماذج للمفردات التصميمية الموجودة في عناصر التراث الحضاري والموروث الشعبي وتحليل البعد الرمزي بها ومن ثم كيفية الاستفادة منها في خلق مفردات تصميمه تتسم بالمعاصرة.

١.الرمزية الفكرية:

التطور المتسارع في مجالات التصميم جعل مفهوم الرمزية أكثر تعقيدا ،فعصر الحاسب الآلي والتكنولوجيا المتقدمة حتم على الإنسان حياة ذات رتم سريع ،أصبحت السرعة هي عامل أساسي في كثير من النشاطات والمنتجات ،وكان من الواجب على المصمم في محاولة اللحاق الدائم بالمتغيرات أن يحمل للمجتمع رسالة المحافظة على الهوية التراثية وإيضاح سلبية الإغفال عنها وذلك من خلال استخدام عناصر تصميمية تعكس الرمزية الفكرية الأصيلة للمجتمع وتعبر عن الشخصية الثقافية المحلية.

١.١مفهوم الرمزية اصطلاحا:

الرمزية مشتقة من الرمز والذي عرفة معجم مصطلحات الأدب على انه "كل ما يحل محل شيء أخر في الدلالة عليه لا بطريق المطابقة التامة وإنما بالإيحاء أو بوجود علاقة عرضية او متعارف عليها".(سيرينج فيليب،١٩٩٢) كلمة الرمزية symbolismهي مصطلح فني إلى جانب مصطلحات أخرى مثل الرومانسية أو الكلاسيكية ،الذي أطلق عليها هذا الاسم هو Moreas Jean في إعلان أطلقه من خلال جريدة الفيجارو الفرنسية في ١٨ سبتمبر ١٨٨٦مبشراً بلون جديد من الفن كان ينتظره الناس.(ريد هيربرت ،٢٠٠١) كلمة رمز مشتقة من اليونانية Sumballein والتي تعني الربط والتوثيق ما بين شيئين فالرمز في نطاق الأفكار عامل صلة غني بالوساطة والتماثل يجمع المتناقضات و ينقض التعارض. (بنوا لوك ،٢٠٠١) . الرمزية كاسم عرفت في المعجم الجامع على إنها مذهب في الفن والأدب يعتمد على الإيحاء والتلميح برموزه المنبثقة من الصور الحسية والأساطير، ويترك للمتلقي مجالا للخيال لإكمال الدلالات الرمزية الموحى بها. هذا المذهب يقوم بالتعبير عن المعاني بالرموز والإيماء وهو حركة فنية وأدبية تعطي القيمة للعمل الفني ليس من خلال محاكاة الواقع ، بل من خلال إنشاء تناغم ما بين المشاعر والانفعالات والأفكار للمتلقي.(Larousse Universel ،١٩٨٢) الرمزية مأخوذة من الفعل رمز أي أشار فيقال رمز للشيء بعلامة أي أشار إليها بدلاله كالشكل أو الصوت أو الهيئة. يختلف مفهوم الرمزية تبعا للمجال الذي تذكر فيه ولكنها تجتمع معا على إنها المجاز المرسل والتشبيه والاستعارة بما فيها من علاقات دلالية معقدة بين الأشياء بعضها ببعض ، فهي دلالة ما بين السطور أو تجسيد ملموس مرئي أو معنوي يدل على شيء بعينه.

٢.١مفاهيم مرتبطة بالرمزية:

هناك علاقة وطيدة بين العلامة والشعار والإشارة والرمز، إذ وصف بعض الباحثين الرمز على انه علامة يتفق عليها للدلالة على شيء أو فكرة ما ،(بارو اندريه ،١٩٧٩) وقد وصف الفيلسوف كنت Kant الرمز على أنه تعبيرا عن فكرة عقلية أو ذهنية تتعلق بالعقل وإدراكه ذهنياً و وظيفياً (باقر طه،٢٠٠٩) كذلك فأن الرمز يرتبط بصورة أساسية وجوهرية بعملية الإدراك والتعبير ،وقد وضعت **سوزان لانجر**فروقاً موضوعية منطقية تحدد فيها كلاً من العلامة (الإشارة) Sign)و الرمز Symbol ، الأولىبوصفها شيئاً نعمل بمقتضاه أو وسيلة لخدمة الفعل، والثانية بوصفها أداة ذهنية أو مظهراً من مظاهر فاعلية العقل البشري (بصمه جي فرج ،١٩٦٠). **هربرت ريد** يعد الرمز بأنه أشارة مصطنعة معناها متفق عليه وهو معنى لا ينبغي علينا أن نعرفه إلا إذا عرفنا انه قد اتفق عليه ،أي أن الرمز شكل يشير إلى مدلوله بعلاقة غير مباشرة.(البهنسي عفيف ،١٩٨١).الرمز له دلالات وأهداف موجهة بشكل مباشر أو غير مباشر، متعلق بعدد من النواحي منها الاجتماعية ،السياسية والاقتصادية ، وهو صفة مميزة تشير إلي مضمون محدد. ارتبط بالفن الشعبي كونه إشارة صادقة لمفردات ومعاني عاصرتها الشعوب في فترة بعينها وتوارثتها الأجيال لتصبح موروثا ثقافيا يؤثر بصورة ما على التصميم المعاصر.

١.٢.١العلامة و الرمز:

العلامة هي حقيقة مادية محسوسة تثير في العقل صورا ذهنية لشيء موجود في الواقع ،والعلامة قد تكون رمزا أو مؤشرا لذلك فالعلامة اشمل من الرمز ،يوجد مستويين للعلامة: الأول عملي ويمثل فعالية العلامة وتوظيفها في الحياة العملية ،الثاني كينوني معني بماهية العلامة أي وجودها في الحياة وارتباطها بغيرها من الموجودات ،عرض عدد من الفلاسفة مفهوم العلامة وارتباطها بالرمز ويمكن تلخيصها في رأي كلا من سوسير Saussure ،اوجدين وريتشاردزOgden &Richard و بيبرسPeirce .فسوسير يعتبر للعلامة وجهين لا يمكن فصلهما هما الدال والمدلول ،والعلامة عنده نتاج عملية نفسية حيث يستدعيه الدال صورة ذهنية للمتلقي لها مفهوم معين ولكن اقتصر سوسير العلامة على التلقي الصوتي.فيما قام كلا من اوجدين وريتشاردز بربط العلامة بعالم الواقع من خلال توضيح علاقة الرمز بالشيء المشار إليه بالمدلول . يرى **ساندرس بيبرس** أن البنية الدلالية للعلامة سواء حسية أو غير حسية تحتوي على أربعة عناصر (barthes ronald ،١٩٦٨):

١. العلامة كونها ممثلا ينوب أو يحل محل شيء آخر.
٢. الموضوع المشار إليه .
٣. الشخص المتلقي للإشارة والمدرك لها .
٤. الطريقة التي تكتمل بها العملية الاشارية.

قسم بيبرس العلامة إلى ثلاث أنواع :الرمز بالمعنى العام ،العلامة المشهدية أو الإيقونة والدليل أو القرينة ،يرى بيبرس أن علاقة الرمز بمدلوله علاقة اعتباطية عرفية فقط كما انه يرى الرمز بالمعنى العام انه إشارة أو علامة اصطلح عليها ويقوم على الطابع التحكيمي بين الدال والمدلول أما العلامة المشهدية فهي غير تحكيمية الاصطلاح فالعلاقة بين العلامة الإيقونة أو العلامة المشهدية هي علاقة تشابه كما في الخرائط والصور الفوتوغرافية.(كعوان محمد ،٢٠٠٩)

٣.١البعد الفلسفي للرمزية:

للرمزية بعد فلسفي يمكن عرضة من خلال بعض أراء الفلاسفة فيها وذلك للوصول إلى مفهوم شامل للدلالة الفكرية وراء الرمز وكيف ينعكس استخدام الرمز بصورة ايجابية على التصميم . **ديكارت Dekart** الذي من خلال منهجه القائم على البداهة وهي نوع من المعرفة المباشرة ينتقل فيه العقل من شيء معلوم إلى مجهول بدون تفكير.(إبراهيم زكريا ،١٩٨٨) . الرمزية عند **جون لوك Locke** هي وضع رموز تشير إلى الأفكار الذهنية في صورة أسماء مؤكدا على عملية التجريد التي يقوم بها العقل وتأكيدا على ربط الأفكار بالألفاظ اللغوية بدلا من الموضوعات ،وعليه عند سماع أي إنسان لكلمة واحدة تتكون في ذهنه الفكرة الشاملة للموضوع كما في حالة إدراك الأشياء واقعيا ،وقد أطلق على هذه العملية Semeiotic وهي أصل مصطلح السميوطيقا .(قاسم سيزا ،٢٠٠٤).

الرمزية عند **هيجيل Hegel** كما تعني الكلمة في سياقها فهي بداية الفن تنتمي إلى الشرق بصورة كبيرة ، وبعد ما مرت به من تحولات و مراحل انتقالية فإنها تمثل نموذج مثالي للفن بصورته أو تعريفه الكلاسيكي. يجب التفرقة ما بين الرمزية ذات الهيئة الشخصية المستقلة والتي بدورها تعكس معنى نهائي للرؤية الفنية للرمز عن تلك التي تنظر إلى المصطلح بصورة سطحية لا عمق له.(Hegel ،١٩٧٥) ،يرى هيجيل انحلال في الفن الرمزي كون الخيال مختفي ومنعدم في نظرة هيجيل للرمزية حيث انه يرى أن معنى المعنى قصورا في الفكر ،فهيجيل يفضل الأسلوب الكلاسيكي الواقعي على الأسلوب الرمزي(زهران البدراوي ، ١٩٩٣).

سوزان لانجر Sussnne Langer ترى أن العملية الرمزية التي يقوم به الإنسان تشمل شتى نشاطه البشري بما في ذلك الفن ،والكلام ما هو إلا مظهر من مظاهر العملية الرمزية. التعبير الفني ليس فقط استجابة لموقف حاضر بل هو شكل رمزي يوسع من دائرة معرفتنا ويمتد بها إلى ما وراء مجال خبرتنا الواقعية لتصبح الرمزية هي لغة الفن للتعبير عن المعاني العميقة.(شادويك نشارلز،١٩٩٢) بينما **هربرت ريد Herbert.R** في محاولة فهم الفن وتحليله وجد أن الفن لغة رمزية ،فالرمزية تنتج الشعور بالذات والشخصية بصورة أعمق (ابراهيم عبد القادر ،١٩٨٦).

من التعريفات السابقة نجد أن البعد الفلسفي للرمزية يتمحور في كونها نشاط إنساني مرتبط بالقدرة العقلية على الاستيعاب والترجمة وإنشاء علاقة فكرية تربط ما بين أحداث الواقع.

٢.١التراث:

يحتل التراث مكانة مميزة في المفاهيم المرتبطة بحياة الإنسان ،فهو يعكس تاريخه ويرصد الماضي بما فيه من خيرات وعثرات وبهذا المعنى فانه يشكل الهوية الثقافية والمرجعية الفكرية الأصيلة لأي مجتمع ، يهتم الباحثون والمفكرون بمقاربة مسألة التراث والموروث الشعبي و العلاقة بينهم وبين مختلف إشكاليات الحياة الفكرية والثقافية المعاصرة ، فقد بدأ مفهوم التراث يحتل مكان الصدارة في الخطاب الفكري المعاصر وهذا ما يؤكده الجابري بقوله " إن تداول كلمة تراث لم يعرف في أي عصر من عصور التاريخ العربي من الازدهار ما عرفه في هذا القرن "(عابد الجابري محمد ، ١٩٩٩) ،الموروث الشعبي يشكلجزءاً مهماً من تاريخ وثقافة الشعوب ويشكل إرثا تصميميا مميزا بكل ما يحويه من رموز وأشكال تصميمية تحمل معاني ودلالات تعكس إما أفكار أو معتقدات أو عادات ، وعليه فانه يعتبر الوعاء الذي تستمد منه العادات والتقاليد والمعتقدات الفكرية وجسر التواصل بين الأجيال ، وهو إحدى الركائز الأساسية في عملية التنمية والتطوير نحو المستقبل، والمكوّن الأساسي لصياغة وبلورة الهوية المحلية.

٢.٢مفهوم التراث اصطلاحا:

من الصعب العكوف على مفهوم واضح للتراث رغم وضوح معناه لغة واصطلاحا ، فقد اختلف العلماء في تعريفة بحسب علومهم ومناهجهم ، حتى أصبح كل واحد منهم ينظر إليه من خلال منظاره ووجهة نظره وحتى أضحى للتراث تعريفات كثيرة تتعدد بتعدد المجالات التي يستعمل فيها ، وعلى قدر الصفات والنسب التي تقترن به. فيقال التراث الثقافي والتراث المعماري والتراث الطبيعي. كما يقال التراث الشعبي والتراث العربي والتراث الإسلامي والتراث فكرى ...

التراث في اللغة هو المعنى الأصلي لانتقال شيء عبر الزمن ،يقول الله عز وجل في سورةَ لَلْفَجْرُلُ(نَ التُّرَاث أَكْلاً لَمًّا) ،وهو ما يخلفه الإنسان من مال فيورث عنه ،والتراث مصدر من الفعل ورث أي خلف فقد يقال ورث بمعنى خلف إذا نسب الحوار إلى المعنى غير المادي كالطباع والعادات والتقاليد.(المعجم الوجيز-٢٠٠٦) الموروث هو كل منقول أو متواتر ،وهو كل ما ينقله الخلف عن السلف .تعريف التراث يقتضي ضرورة الشمول على دلالة النقل التي هي جزء من صميم معنى التراث اصطلاحا فاقتران الموروث بكلمة التراث جزء لا يتجزأ من التعريف به.(محمد عبد الله يوسف ،شبكة المعلومات) فالتراث الذي لا ينتقل ويستمر ما بين الأجيال لا يمثل تراثا بل يكون مجرد حديث عن الغائب أو عن شيء لم تتح فرصة التحقق منه.

٢.٢مفهوم التراث الثقافي:

التراث هو انجاز اجتماعي ينتسب إلى الماضي في صوره المختلفة ، سواء كان ذلك علميا أم أدبيا أم فلسفيا أم فنيا وينطوي في ذلك جميع أشكال التعبير الثقافي مادية وغير مادية ،وعليه فإن التراث يتضمن :الآثار والمعالم التاريخية وفن العمارة والمخطوطات والوثائق والفنون الشعبية والحرف والصناعات الشعبية وكذلك الفنون بأنواعها التشكيلية والمسرح والسينما والغناء والموسيقى(رشدي صالح ،١٩٥٩) ومع ذلك فإن مركبات الثقافة الشعبية تبدو متداخلة، بحيث يخرج المرء بانطباع تطابق المصطلحين التراث والثقافة ،لا يمكن استخدام مصطلحي الثقافة والتراث كمصطلحين مترادفين إلا أنة يمكن للمرء أن يتبين عناصر التراث المميزة عن العناصر الأخرى التي ضمت مفهوم الثقافة .فتعريف الثقافة هو جميع الأشكال التي تعبر بها الجماعات والمجتمعات عن موروثاتها. وأشكال التعبير هذه يتم تناقلها داخل الجماعات والمجتمعات فيما بينها ،ولا يتجلى التنوع الثقافي فقط من خلال تنوع أساليب التعبير عن التراث الثقافي للبشرية وإثارته ونقله بواسطة أشكال التعبير الثقافي المتنوعة . بل يتجلى أيضا من خلال تنوع أنماط إبداع أشكال التعبير الفني وإنتاجها ونشرها وتوزيعها والتمتع بها. أيا كانت الرسائل والتكنولوجيات المستخدمة في ذلك.المضمون الثقافي يقصد به المعاني الرمزية والأبعاد الفنية والقيم الثقافية المستمدة من الهويات الثقافية أو المعبرة عنها.(اتفاقية حماية وتعزيز تنوع اشكال التعبير الثقافي،٢٠٠٥)

٣.٢ماهية التراث والموروث:

قانون الآثار يشترط أن يرجع تاريخه إلى قرنين على الأقل حتى يطلق عليه أثرا ، التراث يجب أن يشتمل على ذكر دلالة النقل ، وأما الاستمرارية فهي في صميم معنى الموروث لغة واصطلاحا ،إذ أن شرط الموروث هو نقلة وتوريثه وإبقائه باستمرار .عندما نتحدث عن التراث فنحن نتحدث عن شيء له نماذجه الأصلية وله من يقومون عليه ويحرسونه أما الموروث هو الذي يجرى توارثه ومازال يجرى تلقينه وتناقله وهو شيء تم إيداعه من قبل وكان يعتقد أنه موجودا وممارسا في الماضي ومازال يمارس في الحاضر ،فالموروثات يمكن أن تكون أشياء لها ارتباط بنوعيه تصور الناس للماضي ، وتصورهم له ماثلا في تلك الأشياء ، وقد يتم تقبلها على نحو مسلم به باعتبارها الشيء الوحيد المعقول الذي يتعين ممارسه أو الإيمان به . (الجوهرى محمد ،٢٠٠٦) مفهوم الموروث لا يكتمل دون أن يقترن بمفهوم الحفاظ ، وهو لا

يكون موروثا إلا إذا أحس وارثوه بضرورة التعرف علية والكشف عنه وحمايته والإحياء والإفادة من قوته الكامنة التي لن تبرز إلا على قدر وعيهم به وحرصهم على امتلاك وتحقيق الذات من خلال تواصل الإبداع فيه وتحمل مسئولية نقله إلى الأجيال القادمة وقد تتداخل المواد الأثرية بالمواد التراثية الأصيلة ، حيث أن الموروث الشعبي يتضمن مجموعة واسعة من المأثورات والفنون الشعبية التي أبدعها الشعب بجميع فئاته وطبقاته على امتداد الوطن . تشمل الموروثات كل ما مارسه الشعب من شعائر وطقوس ومراسم وماله من معتقدات وما صدر عنه من عادات وتقاليد وأشكال ثقافية ،(جابر هاني،١٩٩٤) فتعد ألموروثات الشعبية هي الجانب التقليدي من ثقافة أي مجتمع و تشمل جانبين أساسيين :الجانب **المادي** ويشمل العناصر الملموسة وتضم المنزل وما يحويه من أثاث وأدوات منزلية ،الآلات الموسيقية ،الأشغال اليدوية ،الأزياء ،الفنون التشكيلة ،الجانب اللامادي ويشمل المعتقدات والمعارف ،العادات والتقاليد ،التراث القصصي الأغاني ،الحكايات ،الألغاز والأمثال. (الجوهرى محمد ،٢٠٠٢)

٢.٤العوامل المؤثرة في الموروث الثقافي:

العامل المكاني وهو البعد الجغرافي المؤثر في الطقس ويشكل التجمع البشرى ومستوى تطوره والخامات البيئية ، والبيئة تتغير وتتطور تبعا لما يحققه الإنسان وتتكون البيئة من عدة نظم فرعية تتشابه مع العوامل الحضارية التي يتأثر بها الإنسان وهي والنظم السياسية ، والنظم الاقتصادية ، والنظم الثقافية سواء كانت مادية وتكنولوجية أو لا مادية العامل الزماني وهو هنا يرتبط بالتطور الحضاري للمجتمع والمرحلة التي يعيشها المجتمع ومجموع الحريات المرتبطة بالحقيقة التاريخية التي تمارس فيها الفنون ،كما يتأثر الإنسان بالعوامل الاجتماعية (علاقاته مع المحيطين من أفراد وسياق مجتمعي ومحلى) ،وعوامل ثقافية (وهى سلوكيات مرتبطة بالثقافة المادية واللامادية وهى مجموع الأفكار والقيم والمفاهيم السائدة لديه) والعوامل السياسية والاقتصادية.(مهران إيمان ،٢٠١٢)

١.٤.٢الحفاظ على التراث:

الموروث يتجدد وينمو بسبب الرغبة في خلق شيء أكثر صدقا وأفضل أو أكثر راحة تظل رغبة حية ومستمرة في نفوس أولئك الذين يتلقوه ويملكوه ، كما أنة يمكن أن يتدهور بمعنى أن يفقد المنتمين إليه والمتمسكين به لأن أصحابه لا ينقلونه إلى الآخرين ، أو لان أولئك الذين تلقوه بالفعل ومارسوه وطوروه قدم أصبحوا يفضلون الآن أنواعا أخرى من السلوك أو لأن الأجيال الجديدة التي قدم إليها هذا الإرث قد وجدت بعض أنواع المعتقدات الموروثة أو الحديثة نسبيا أكثر تقبلا لديها ، وذلك وفقا للمعايير التي تتبناها وتقيس بها تلك الأجيال الجديدة .وقد حدث على امتداد أجيال عديدة من المتلقين أن يتعرض الموروث للتغيير (بالقياس إلى أشكاله الأولى أو الأقدام) من نواح عديدة ، ولكنها لا تعد نواح جوهرية أو مهمة من وجهة نظر حراس هذا التراث والقائمين عليه. وهنا نلاحظ أن الإحساس بالهوية والشعور بالانتماء إلى متلقين سابقين أمران يختلفان تمام الاختلاف عن عملية التلقي الفعلي للتراث. ففي بعض الأحيان قد يتعايش كل من الإحساس بالهوية والشعور بالانتماء ، وفى أحيان أخرى قد يوجدان منفصلين عن بعضهما البعض . فالشعور بالانتماء أو الشعور بالاستمرار هو عبارة عن إحساس بالاتصال أو الارتباط ضمن سلسلة متصلة من الأجيال المتتابعة التي تشترك في بعض السمات المهمة . أما الشعور أو الإحساس بالهوية لدى أبناء سلسة الموروثات فيلف كافة الأجيال التي يفترض أنها قد تتابعت على امتلاك ذلك التراث عبر العصور التي تصل إلى الحاضر المعاش . ولهذا نجد أن الإحساس بالهوية والشعور بالاستمرار يتطلب وجود هوية معينة للموروث يستطيع الملاحظ الخارجي أن يتعرف عليها . (الجوهرى محمد ،٢٠٠٦)

١.٣الهوية:

كثر في الآونة الأخيرة الحديث عن مصطلح الهوية بصورة جعلت منه مثار جدل واهتمام الكثير من المفكرين .يتجسد الجدل حول مفهوم المصطلح في تشعبه وارتباطه بالمجالات الإنسانية المختلفة .فقضية الحفاظ على الهوية الثقافية والتصميمية أصبحت من أبرز القضايا المطروحة للبحث والدراسة وذلك لأهميتها وخطورتها لا سيما على عالمنا العربي الذي أثرت فيه النظم العالمية النابعة من فكرة العولمة بصورة سلبية .الهوية تعني العملية التي تميز الفرد عن غيره ،اي تحدد شخصيته ومن السمات التي تميز الأفراد الاسم الجنسية .(البهنسي عفيف ،١٩٩٥) فالهوية منظومة متكاملة من المعطيات المادية والنفسية والمعنوية والاجتماعية والتي تعتمد على نظام معرفي متكامل. تعتبر الهوية كيان هام يتطور ، ومن اخطر النتائج التي يتوصل إليها **(هنتجتون)** تأكيده بان الهوية تتحدد من خلال الصراع مع الأخر ،لذلك فان الهوية تترسخ في أعلى أشكال الصراع أي الحروب ،ففي الحرب يتحقق التماسك الاجتماعي لوجود عدو مشترك يتطلب ذلك إزالة الخلافات الداخلية والوعي أكثر بالثقافة وضرورة حمايتها. (هنتجتون صموئيل ،١٩٩٩) ان العناصر التصميمية الموروثة تساهم بصورة كبير في تأكيد الهوية وتأصيلها لما لها من اثر مرئي له تأثير فعال في الوجدان ،وقد وجد أن العناصر التصميمية دون وعي يشكل نوعا من الجمود كما انه يفقدها قيمتها وقدرتها على الاندماج مع اتجاهات التصميم الحديثة ،كما أن إهمالها يشكل تهديدا واضحا في الحفاظ على الهوية الثقافية.

١.١.٣الهوية الثقافية:

تعتبر الهوية الثقافية من أهم الجوانب التي تميز أمه عن أخرى، لا الثقافة في اي مجتمع هي امتداد للإرث الحضاري والثقافي للأمة تتناقله الأجيال ممتزجا بخبراتهم عبر الزمن. مما لا يدعو مجال للشك أن الهويات المحلية تتعرض للعديد من التحديات التي تهدف للنيل من تميزها وخصوصيتها ،فالثقافات الغربية تهدف للسيطرة والهيمنة على غيرها وهو أمر طبيعي فيما يطلق عليه صراع الحضارات ،فمنذ بداية القرن التاسع عشر كان الانفتاح على الثقافات الغربية مبررا بمواكبة المعاصرة والتطور الذي توصل إليه الغرب في سباق التكنولوجيات مما انعكس على الجوانب الثقافية ،هذا الانفتاح الغير محدود جعل خطورة المساس بالهويات والقوميات اكبر مما عرض الاتجاهات الفكرية المحلية إلى خطورة حقيقية وانعكس ذلك على شتى المجالات بما فيها التصميم .الهوية الثقافية شكلت القسمات الثابتة من عناصر التراث وما تشمله من ثوابت ومتغيرات. ويمكن القول أن الهوية هي ماهية الشيء وعينيته وتشخصه وخصوصيته ووجوده المنفرد وما يميزه عن غيره(التويجري عبد العزيز ،١٩٩٧).

٢.١.٣مستويات الهوية:

تنتقل الهوية على عدة مستويات متداخلة ذات مركز واحد تشمل الهوية الفردية والجماعية والوطنية (الجابري عابد محمد ،١٩٩٧) العلاقة بين هذه المستويات ليست ثابتة بل هي في حالة تغير دائم ،ويتغير مدى كل منها اتساعا وضيقا بحسب الظروف التي تعترض المستويات الثلاث كذلك نوع الاتجاه المعاكس وموقفه وطموحاته ، لذلك فان ما يمس الوطن أو الأمة أو الدولة هو يمس الهوية الثقافية والعكس صحيح أيضا فكل ما يمس الهوية الثقافية هو يمس في الوقت نفسه الوطن والأمة. تتجلى هوية أي امة من خلال وحدة اللغة والثقافة والعقائد ومن ثم تعكس هويتها على التصميم ،تستمر الهوية التصميمية ما دامت الأمة محتفظة بكينونتها وهويتها الثقافية وتتطور بتطورها وتنهض بنهوضها وتندثر أيضا باندثارها.

٣.١.٣الهوية التصميمية:

انعكست أهمية التصميم في أي مجتمع على كثير من جوانب الحياة ،ومونه علم من العلوم المؤثرة بصورة كبيرة ومباشرة على حياة وسلوكيات أفراد المجتمع كان للتصميم دور فعال في المحافظة على هوية أي مجتمع . قد تظهر الهوية في الهيئة الشكلية للتصميم كونها مستلهمة من تراث أو موروث محلي ويظهر ذلك في معالجة الخطوط الشكلية المكونة للتصميم ، فقد تبدو الهوية في قوام النسبة الحاكمة للتصميم بوصفه مكون من خطوط و أسطح وفراغات وانحناءات، أو من خلال التفاصيل الأكثر دقة والتي يحتويها التصميم كالزخارف والألوان والخامات المستخدمة.

يرى المعماري **حسن فتحي** أن الهوية التصميمية منبعها الأساسي يبدأ من معالجة الكتلة والفراغ ومن ثم البحث عن التفاصيل الداخلية والتي يؤكد أنها عناصر مكملة أيضا في إبراز الهويات ، كما في تصميم مسجد **دار الإسلام** في (نيو مكسيكو) سنة ١٩٨٠ الذي يتسم بالتكوين الكتلي والخطوط الخارجية ولا يحتوي على زخارف و بالرغم من ذلك يحمل سمات طابع هوية محلية (Serag el-din Ismail , 2007)

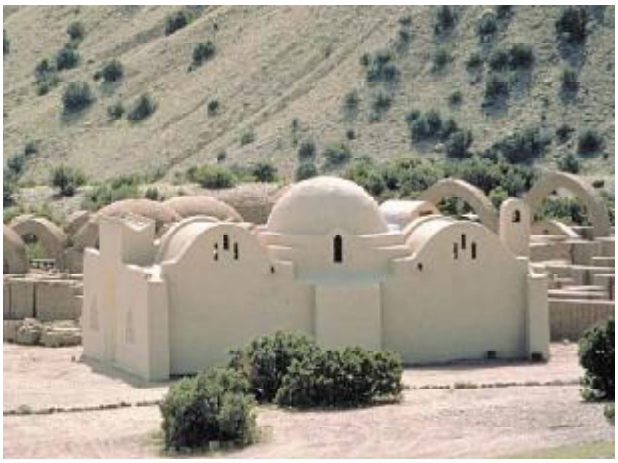

صورة(١)

مسجد دار الإسلام بالوليات المتحدة من تصميم حسن فتحي عام ١٩٨٠ وهو يؤيد الفكر التصميمي له حيث يعالج المصمم حسن الكتلة أولا من خلال مجموعة من العلاقات الخطية والتي تكون كتل مثل القبو والقبة والحنايا العقدية والتي تحمل سمات شعبية.

إن الهوية التصميمية عملية لها أبعاد مختلفة ،تتطور مع مرور الزمن وبشكل غير محسوس أو مدرك فالهوية ظاهرة تتشكل باستمرار وكل وقت هناك درجة من الهوية تختلف عن سابقتها ولاحقتها. وتتعلق الهوية التصميمية بالقدرة الإدراكية للشخص في تمييز سمات أو ملامح مكانية -أنشطة تتم داخل حيز معين-أو تصميمية تجعله يدرك خصائص وصفات هذا المكان أو التصميم عن غيره و من خلال ذلك يمكن تقسيم أساليب إدراك سمات الهوية التصميمية إلى :

- هوية بصرية Visual Identity
- هوية تعتمد على الأنشطة والأحداث Activity based Identity

الهوية التصميمية تحتاج من المصمم الدمج ما بين الهوية الفردية النابعة من شخصيته وما بين الهوية الجماعية الممثلة لروح وكيان المجتمع الذي يقوم بإنشاء العمل التصميمي به ،لذلك يحتاج المصمم إلى خلق مفردات تكوينية يصيغ بها العمل التصميمي تحمل ملامح التراث أو الموروث المحلي للمجتمع ومن ثم يحاول إخراجها بصورة تحمل روحه أو فكره . البحث عن الهوية الجماعية ليس بالأمر الهين في ظل المؤثرات الخارجية التي جرفها إلينا تيار العولمة.

٣.١.٣المعاصرة والهوية التصميمية:

المعاصرة لا تعني التبعية والتزام بالآخر ،بل هي الإسهام في ساحات الفكر المعاصر بتقديم إبداعات أصيلة وليست منسوخة بهدف زيادة مخزون الإبداع العالي دون تكرار ،نجد ان مفهوم الهوية التصميمية دائما ما ارتبط بالأصالة والتراث والموروث الثقافي ،هذه المعاني التي تسهم في تشكيل مفهوم الهوية التصميمية لا تتعارض مع المعاصرة أبدا بل هي ما تجعل من مفهوم المعاصرة مواكبا وداعما لمفهوم المحافظة على الهوية التصميمية ،لذلك عند تقييم عمل تصميمي يتم النظر إليه من منظور نقدي فلسفي باحثين عن مدى معاصرة التصميم الحامل لسمات الهوية المحلية كالأتي:

- § إن كل عمل تصميمي ما هو إلا فعل متعمد لتغيير البيئة (خارجية - داخلية) لذلك فان الهيكل البنائي كمخرج للعملية التصميمية يعطي الفرصة للتقييم والفهم الواضح من خلال تقييم العمل ومراعاة الجانب البيئي والمناخي وهو ما يلبي الاحتياجات الوظيفية للمكان.
- § التراث الاجتماعي الشامل للتعبيرات الفنية والجمالية،بمعنى قدرة التصميم على عكس أصداء الماضي وفي نفس الوقت المحافظة على المعنى الجمالي للهوية الثقافية للمجتمع.
- § مراعاة موقع التصميم وسط الخارطة العالمية للتيارات الفكرية المعاصرة وكيفية جعل التأثيرات الغربية على المخرج التصميمي ايجابية بصورة كبيرة.

١.٤تحليل وصياغة نماذج ومفردات تراثية:

تتميز الحضارات -التي مثلت أصول التراث المحلي- بسمات وعناصر تصميمية فريدة ، من خلال عملية تحليل واستنباط هذه العناصر يمكن تكوين بعض المفردات التصميمية التي تشكل مصدر خصب للأفكار التصميمية المعاصر وفي نفس الوقت تحمل سمات محلية وتساهم في المحافظة على التراث .تتمحور عملية الاستنباط حول مستويين :

١. عملية استنباط وتوثيق لمفردات الزخارف والعناصر التصميمية المنتمية لفترة زمنية معينة دون الإضافة والحذف منها ،أي دون تحوير وإعادة صياغة المفردات بصورة معاصره بل هي عملية توثيق للمفردات وعرضها في صورة يسهل على المصممين استخدامها في مجالات التصميم المختلفة.
٢. عملية استنباط وتحليل وإعادة صياغة المفردات التصميمية بصورة مبتكرة دون المساس بالنسب الحاكمة لنجاح تصميم العنصر بل هي محاولة لخلق أشكال ومفردات معاصره تحمل نفس سمات وخصائص المصدر.

الجدول التالي عرض لبعض النماذج والعناصر التصميمية وعملية توثيقها وتحليلها لتصبح مصدر سهل التناول من قبل المصممين يساعدهم على ابتكار تصميمات معاصر تحمل سمات تراثية (الباحث).

	مصدر التصميم	البعد التاريخي	عنصر تصميمي ١	عنصر تصميمي ٢	عنصر تصميمي ٣
١		ثوب وجافي للخروج ،مركز أبو كبير- الشرقية .	وحدة عرق السحلية رمز لدرء الحسد والشر.	عرق ورد بنجوم ، ترمز للنماء والخير. 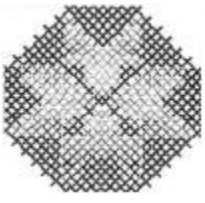	وحدة العرائس ترمز للزواج والتناسل. 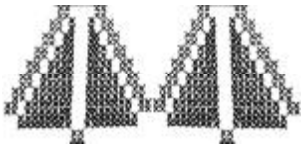

	مصدر التصميم	البعد التاريخي	عنصر تصميمي ١	تحليل العنصر وإعادة الصياغة عن طريق الإضافة والحذف عنصر تصميمي ٣
٢		العقد المدبب مسجد احمد بن طولون.	العقد المدبب يوحي بالرقي والسمو والوحدانية من خلال اتجاه منحنى العقد من ناحية إلى أسفل ومن الناحية الأخرى إلى أعلى لتكون المحصلة راسية. 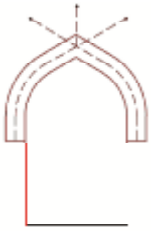	تحليل للعقد المدبب. 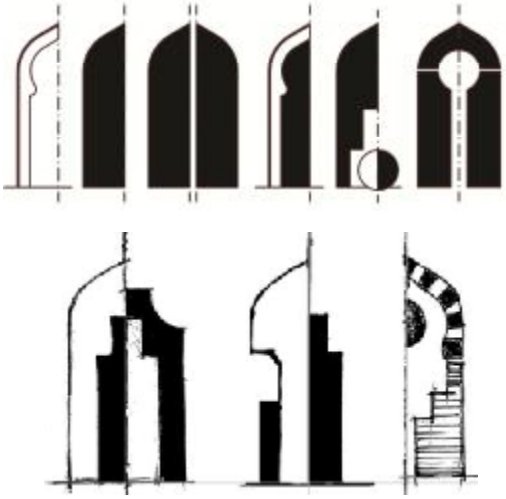 أشكال مستلهمة من تصميم العقد المدبب.(الباحث)
٣		صرح معبد إيزيس بفيلة IsIs	مز الصرح عند المصري القديم إلى الأفق الذي تصوره المصريون ممرا بين جبلين تشرق فيه الشمس	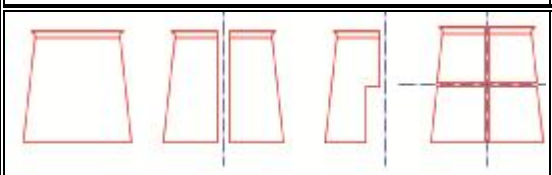 عمليات تحليل للشكل الخارجي للبرج المائل على جانبي المدخل. 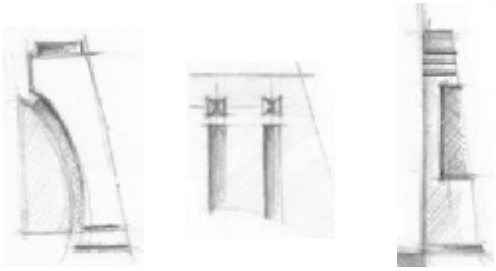 مجموعة من الاسكتشات لعناصر تصميمية مستوحاة من شكل مدخل المعبد المصري القديم

النتائج : Rustles

من خلال البحث تم التوصل إلى بعض النتائج تكمن فيما يلي :

١- العناصر التراثية مصدر خصب للتصميمات المعاصرة في شتى المجالات وفي ذات الوقت تعكس الهوية والشخصية التصميمية للمكان.

٢- العناصر التصميمية الموروثة تحمل معاني ودلالات رمزية ،إدراكها ومراعاتها في التصميم المعاصر يثقله ويجعله أكثر قدرة على مواجهة التصميمات العالمة.

٣- إلمام المصمم بالماضي هو لبنة أساسية في قدرته على مواكبة واستيعاب الحاضر وتهيئته للمستقبل.

التوصيات : Discussion

مما سبق نوصي بأهمية القراءة التاريخية الواعية للتراث والموروث الثقافي الشعبي ،فالإحياء الحقيقي للتراث لابد وان يرسى على قواعد من المعرفة راسخة تظهر مدى قوة وأهمية المفردات بما تحمله من دلالات رمزية خاطبت الفكر وترجمت فلسفة الحقبة الزمنية التي أخذت منها .فعلى المصمم البحث في التراث والموروث المحلي ليس فقط على الأشكال والمفردات التصميمية وكأنها صماء بل يجب على القراءة العميقة في الأصول الفكرية التي بنيت عليها تلك الأشكال لإثراء التصميم ببعد فلسفي رمزي.

المراجع : Reference

المراجع العربية

١- هربرت، ريد (٢٠٠١ م) ، " **الفن الآن** " ،ترجمة فاضل كمال الدين ، دائرة الثقافة والاعلام ، الشارقة .

٢- بنوا ، لوك (٢٠٠١ م) ، " **اشارات رموز واساطير** " ، عويدات للنشر والتوزيع ، بيروت .

٣- فيليب ، سيرنج (١٩٩٢) ، " **الرمز في الفن الأديان والحياة** " ، ترجمة عبد الهادي عباس ، الطبعة الأولى ، دار دمشق .

٤- إبراهيم ، زكريا (١٩٨٨) ، " **فلسفة الفن في الفكر المعاصر** " ، دار مصر للطباعة ، القاهرة .

٥- زهران ، البدراوي (١٩٩٣) ، " **مبحث في قضية الرمزية الصوتية** " ، دار المعارف ، القاهرة .

٦- شادويك ، تشارلز (١٩٩٢) ، " **الرمزية** " ، ترجمة نسيم يوسف ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة .

٧- إبراهيم ، عبد الباقي (١٩٨٦) ، " **المنظور الإسلامي للنظرية المعمارية** " ، مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية.

٨- بارو، اندريه (١٩٧٩) ، " **سومر فنونها وحضارتها** " ، ترجمة د.عيسى سلمان وسليم طه التكريتي ، وزارة الثقافة و الإعلام ،بغداد.

٩- باقر، طه (٢٠٠٩) ،" **مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة** " ، دار الوراق للنشر ، لندن.

١٠- بصمه جي، فرج (١٩٦٠) ،" **دليل المتحف العراقي** " ، مديرية الآثار العامة، مطبعة الحكومة، بغداد.

١١- البهنسي، عفيف (١٩٨١) ،" **معجم مصطلحات الفنون** " ، دار الرائد العربي، بيروت.

١٢- كعوان ،محمد (٢٠٠٩) ،" **الرمز والعلامة والإشارة – المافهيم والمجالات**" ،مجلة الموقف الأدبي ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق.

١٣- هنتجتون صموئيل (١٩٩٩) ، " **صراع الحضارات إعادة صنع النظام العالمي** " ، ترجمة طلعت الشايب تقديم صلاح قنصوة ، دار الكتاب ،الطبعة الثانية.

١٤-التويجرى ، عبد العزيز (١٩٩٧ م) ، " **العولمة من منظور حق التنوع الثنائي** " ، الأكاديمية المغربية، الدار البيضاء .

١٥-عابد الجابري ، محمد (١٩٩٩ م) ، " **مركز دراسات الوحدة العربية ٢**" ، الطبعة الثانية ، بيروت.

١٦-البهنسي ،عفيف(١٩٩٥) ،" **العمران الثقافي بين التراث والقومية** " ، دار الكتاب العربي، بيروت.

١٧-الجوهري ، محمد (٢٠٠٦ م) ، " **مقدمة في دراسة التراث الشعبي المصري** " ، جامعة القاهرة، القاهرة .

١٨-صالح ، رشدي (١٩٧٢ م) ، " **الماثورة الشعبية والعالم المعاصر** " ،المجلد الثالث ، عالم الفكر، القاهرة .

١٩-الجوهري ، محمد (٢٠٠٣ م) ، " **رشدي صالح والفلكلور المصري:دراسة لأعماله وفصول من تاليفه** " ،مطبعة العمرانية، القاهرة .
٢٠-صالح، رشدي(١٩٥٩) ، "**الفنون الشعبية** "، العدد الأول ،وزارة الثقافة والإرشاد القومي ،القاهرة.
٢١-مهران،إيمان(٢٠١٢)،"**الألعاب الشعبية والهوية الكونية**" ،مكتبه الانجليزي المصرية ،القاهرة.
٢٢-جابر، هاني (١٩٩٤)،"**المفاهيم الثقافية التاريخية و دورها في نشؤ الرمز التشكيلي الشعبي**"، مجله الفنون الشعبية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، عدد ٤٢،القاهرة.

المراجع الأجنبية

23- Larousse Universel - tome 2- librairie Larousse- Paris- 1982.
24- G. W. F. HEGI:L (1975) ,**" Aestiletics lectures on fine art",** Translated by.M. Knox, Oxford University Press, New York , Volume 1
25-Brathes Ronald (1968) ,**" Elements of Semiology",** Trans Annete Lavers& Colin Smith ,London Cape .
26- Ismail Serag el-din (2007) ,**" Hassan Fathy ",** Bibliotheca Alexandria .

شبكة المعلومات الدولية

27- http://www.saaid.net/feraq/mthahb/103.htm - 2017 .

28- www.yemen-nic.info/files/turism/studies/hefath.pdf - 2017.

29- http://www.unesco.org/new/ar/cairo/culture/tangible-cultural-heritage - 2017.

30-http://www.unesco.org/culture/ich/doc/src/01851-AR.pdf.